G.B. 3. (2) 31

صار تسجيل هذه الجريدة وحفظ حقوق اسميها العربي والانكليزي في "ستيشنرس هال" لاصحاب امتيازها حيث تسجّل الجرائد الانكليزية القانونية ويصير نقلها بالاتفاق مع بوسطة الحكومة البريطانية شان الجرائد المسجلة

رجع الصدى

The Re=Echo.

قيمة الاشتراك
خالص اجرة البريد كالعادة بطريقة ماسوفو

عن سنة	٢٠ شلينًا	٤٠
عن نصف سنة	١٠ "	٢٠
عن ٣ اشهر	٥ "	١٠
عن شهر وحد	٣ "	٥

اجرة الاعلانات شلين واحد عن ٣ اسطر

Per. Pub. - London
k

86, WEST END LANE,
LONDON, N.W.

All communications to be addressed to—
JOHN HASLEMON,
Manager.

بعونه تعالى

جريدة سياسية اصلاحية شهرية

في ١٠ كانون ثاني ١٨٩٤

تصدر في لندن

السنة الاولى : العدد ١

تقبل جميع المقالات والرسائل بدون توقيع اصحابها

ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين : سورة الاعراف

قفوا على الطرق واسالوا عن السبل القويمة اين هو الطريق الصالح وسيروا فيه : ارميا ٦:١٦

هذه هي الحقيقة المحزنة : ان الدولة العثمانية في خطر .... وللتخلص من هذه الشدائد يجب على جلالتكم ان تتناسوا العالم الماضي وتقتادوا الامة الى مقاصد جليلة جديدة ..... (من رسالة فوآد باشا عند موته الى السلطان العثماني)

رجع الصدى

طالما ارتفع من انحاء الشرق صراخ طبق جوانب الارض صداه فلا غرو ان يردد رجع الصدى صراخ الامة في اطراف المعمور . نداء الشعب يكتب بحروف من نار على جبين الدهور . اصوات متقطعة . من قلوب منفطرة . تعرب عن نفوس منتظرة . فالى متى تصم الاذان وقد ثبت من الصوت وجود اللسان . ومن حرقة البيان وجود الجنان . ومن حركة الخواطر انّ في السويداء رجالا : لكن حُبست الالسن الشرقية عن النطق بمكان الحرية ... استغفر الله من زلة القلم فلم يحبس لسان الشرق عن الكلام . وان حُبس القلم عن تصويب السهام . ان لسان الشرقي يلهج ابد الدهر ومنذ نشاء متحركًا بعاطفة لم يجراد القلم في الشرق ان يرقمها على القرطاس . وانما كلمات اللسان تدرك دائرة واسعة يضيع الصوت في مداها . فالجرائد اذًا احسن ترجمان ياتي بالمراد من الكلام سحرًا حلالا . اجل : حُبست الاقلام فاستوثقت في درج لنكد الطالع قد جمد . واقتصر الكلام على احب وهام احاديث ما انزل الله بها من سلطان . وقضي على الرأي العام فصار حيًّا في جسدٍ ميّت . وماتت الصحف في الشرق قبل ان تحيا ولعلها ماتت لتحيا كما نحيا لنموت . لكن سبب هذه الميتة خوف في قلوب الهيئة المحكومة القته مخاوف الهيئة الحاكمة : فخائف من خائف ويالله من هذا المصير ... من ثمّ كان

BRITISH MUSEUM

لصراخ الشرق وان همساً صدى ردّده
جوانب الارض وهذا رجع صداه - خدمة
للامة بعشاه . وترجمان افكار اقسامه .
فان لم يفعل الخير عاجلاً بقيت اثاره حتى
اذا جاء عهد الشرق في تقدم ونجاح قلنا
يا قومنا اقطفوا من سعي اخوانكم ثمراً
جنياً . واعتبروه على الاخلاص برهاناً سنياً .
فالغاية ان يقضي من حقكم فرضاً ماتياً -
وحتى لايقال ان هذا رجع صدى صوت
شرقي فرد وحتى يزول الخوف الذي القته
الهيئة الحاكمة في قلوب الهيئة المحكومة
وحتى يصحّ ان هذا هو صوت الرأي العام
وحتى لايتذر المتقاعد عن خدمة وطنه
وحتى لاتقف الاغراض الذاتية في سبيل
المنفعة العمومية يقبل رجع الصدى
كل رسالة في موضوع الجريدة تقطع النظر
عن اسم مرسلها اي بدون التواقيع
بل تتحمل الادارة كل مسؤولية ويكون
رجع الصدى صلة بين الامم الشرقية
والحكّام . فليكتب الكتبة افكارهم من وراء
الحجاب الى ان تمزق حواشيه او
تلاشيه ان شاء الله . وتنشر وتقبل
كل افادة صريحة عن تقدم الغرب ونسبة
الشرق اليه وافكار الشرقي في شرقه
وبيان علة التأخر وعلاجها وتحريض
الامم على الاتحاد - : اننا لانقصر
تخصيص الجريدة لمملكة شرقية دون الاخرى
فالعثمانية والفارسية والدولة العربية
جميعها تجد في رجع الصدى ما يهمها .
وهذه الجريدة لاتريد الطعن ولا الابتداء بالعداء
فتصل الى المشتركين في البريد عادة الجرائد
فاذا اوقفها الخوف وحال دون وصولها

الظنّ استنجدت بعدات نشأتها
واستعانت بما هو مخزون في راسمالها
ووضعت في مقدمتها مجموع قوتها فلا
تقف الموانع في طريقها -

هذه الجريدة لم تُعيّن ولاتُعين وكلاء
لها في عموم البلاد العثمانية والعربية
والفارسية وانما المخابرة والاشتراك
في العنوان اعلاه . وتقبل الكتب
العربية والتركية والفارسية وتعاملها
في التقريظ والانتقاد معاملة جرائد
اوروبا . وتقبل المبادلة مع الجرائد
العربية والتركية والفارسية والهندية .
يجب على الرسائل والمقالات ان
تكتب بخط واضح وتكون خالصة اجرة
البريد باسم مدير الجريدة -:

جون هيزلمون -

John Haslemon
(Manager)
86 West Ende Lane
London. N.W.

معنى جديد للاتحاد

الاتحاد وما ادراك ما الاتحاد
كلمة ذهبت فيها الكتاب
مذاهب شتى وذيلوها بالحواشي
المستطيلة حتى طال ما شرحوه
من امرها على الحاجة اليها ....
الاتحاد لغة الاجتماع والاتفاق
والانفراد ويطلق بطريق المجاز
على صيرورة شيئين شيئاً واحداً
بالاستحالة او التركيب
والاتحاد الذي نريده ان نصير

BRITISH MUSEUM 1 FE 94

الامم الشرقية امة واحدة ان تجمع تلك
القلوب المتفرقة وان توحد تلك الكلمة
التي صيّرتها الايام والاحوال اشبه شيء بكثير
من القوافي العربية المترادف جميعها بمعنى
واحد وهي حقيقة بدون معنى
والاتحاد الذي نريده دون سواه اشتراك
افراد الهيئة المحكومة في الشرق في عمل
واحد لنوال غاية مطلوبة وحاجة نشعر
اننا في مسيس الحاجة اليها : نريد توحيد
الكلمة وان تفرقت اللغات وجمع القلوب
الى غرض مطلوب وان تفرقت الاديان
والاميال ... ان يسعى الافراد وراء
ادراك غاية مقصودة بتعاونهم على العمل
حتى يبلغ منهم الجهد غايته .
ثم قد ندر بل كاد ان لا توجد في روايات
التاريخ ان جماعة اتحدت فخابت
مساعيها . ولا نريد بالاتحاد ما
يؤخذ منه اتحاد الشركات التجارية
لغايات مالية اننا لا نعترف
ان ذلك اتحادًا بل هو بالعكس .
فالاتحاد ما ترفع فيه اعضاء الوحدة المنوه
عن الذات وتنزهوا عن الغاية الخاصة
ومالوا بكليتهم الى الغرض العام والخير العام
بل نريد بالاتحاد ان نحصل على الرأي العام
وان نغرس هذه الشجرة في حديقة
العقول الشرقية . وفي حصول هذه
الغاية ادراك الاتحاد الحقيقي .
فقد ظهر لهذه الممالك المتحدة
الغربية ان الرأي العام اولى ما يجب
السعي اليه سعي الجد لان في
ادراك ذلك تمام ما ترجوه الامم وما
تحتاجه الشعوب . وهذا الرأي
العام في الغرب هو الحاكم المطلق وهذا الرأي

العام لا يحصل بغير الاتحاد والاتحاد
الحقيقي لا يحصل ان لم يكن توحيد
الغرض الذي يسعى اليه رجال الاتحاد .
ونعوذ بحكمة الشرقي المستترة
وراء حجب الاهمال ان يقع هذا الكلام
على اذان صماء . فقد عرفنا من
الشرق اهمالاً عجيبًا وقفت عنده
اوروبا موقف الدهشة . تقول :
أليس في هذه الاجساد نفخة روحانية
والنفخة الروحانية تقضي بالرفعة
والسعي والعز . فما بال هؤلاء
العرب الذين تحدثنا بفخرهم وعزهم
التواريخ قد خلفوا ذرية ليس فيها
من السلف الا الاسم .
ونحق لاوروبا ان تشمت بنا
منذ جرت لنا العادة بالنظر الى
الخيرات ونقف عند حد الامل والرغبة
لكن لا يدفعنا ذلك الى السعي ...
انما للشرقي في تأخره احدى هاتين
الحجتين : الفقر المالي والجمال
الجدلي لم يبرح منذ لاحت
امام عينيه راية الاصلاح يضعها
في سبيله ويقف من ورائها
متهيبًا خائفًا .
حتى متى يدوم هذا الخمول في الشرق ؟
حتى متى يتقاعد الناظرين الصم
عن العمل وقد كاد ان يهدم امام
اعينهم الشرق . اعين عمياء
واذان صماء فلا حول ولا ...
اين انت ايها الشرقي واين مروءتك ؟
يُراق دمك ويذهب مالك وحقك
وانت كالحجر الاصم . رؤساء دينك
باعوك واولياء امرك اهملوك .

فاين دفنت هاتيك الحياة والحمية العربية واين النهضة الشرقية ؟ ان الحاجة ام الاختراع وهل انت الا محتاجاً فما بالك لا تخترع لعلك لاعقل لك ام لا واسطة : العقل موجود والواسطة قريبة لكن من اين لنا ان نحيا فينا تلك الروح التي اودت بها عوامل الاهمال.

ننشأ في الشرق الشركات التجارية والجمعيات المالية فيحوز رجالها على درجة من النجاح وتتقل اكياسهم وصناديقهم بالمال فيقتنعون ويتوهمون انهم نالوا الارب . لكن هذا الخطأ العظيم : ان في هذا النجاح وفي هذا الاقتناع قد سرت سموم محبة الذات ... وهذه مصيبة الشرق . فاي مشروع قام به الشرقي او اشترك فيه الا ان ادرك الذات صالحها الخاص من ورائه فهناك لا يصبر اغنياؤنا عن بذل الدرهم والدينار ناظرين الى نفع اليوم فقط وقد اهملوا امر الغد ولاه الغد . وما علم اغنياء الشرق انهم في هذا العمل الذاتي انما يجلبون الخسارة على ذواتهم وما علمت الامة بوجه العموم ان اولئك الاغنياء لو ضحوا قليلا من صالحهم اليوم في سبيل منفعة الامة اعادت اليهم ما ضحوه مضاعفاً .

وهنا الحاجة الى التعاون وهذا هو الاتحاد الذي لم ندركه حتى الان . نرى في الشرق ان كل فرد يريد النجاح لذاته فقط فمن ثم لا اتحاد هنالك ويودنا لو ان في الشرق اتحاداً حقيقياً حتى على ارتكاب العظائم ففي ذلك بعض العزاء .... لكنهم عدموا تلك المزية الالهية السامية :

ثم ان الهيئة الحاكمة ترى انحطاطها بانحطاط الهيئة المحكومة فلا تسعى الى الاصلاح بل لا تمهد سبيل النجاح انما حجر عثرة في سبيل كل مشروع مفيد . وهي مع ذلك ترى الوية التقدم تحيط بنا من كل جانب واصوات الامم تدعونا الى العمل .. ان الاتحاد الحقيقي معدوم بين الهيئة الحاكمة في نفسها وبين افرادها وفي نظامها . وبالتالي فهو معدوم بينها وبين الهيئة المحكومة . وهذا موضع العجب والاستغراب . ان عدم وجود هذه الصلة يقضي بعدم وجود الثقة .... واي عار اعظم من ان تكون الامة خائفة من حاكمها والحاكم خائف من رعيته حتى يوضع بينهما الحجاب الطويل العريض وحتى ان صراخ المظلوم لا يصل الى اذن من يستطيع رفع المظالم . فقد قيل لاحد السلاطين "لم لا تغلق الباب وتقعد عليه الحجاب" فقال "انه ينبغي ان احفظ انا رعيتي لا ان هم يحفظوني" ونحن في الشرق لا نحفظ الباب لما تولد في قلوبنا من عدم الثقة والرغبة في التخلص ولا الباب يحفظنا لعدم ثقته بنا .

معرض الصنائع في الاستانة

اتصل بالشرقيين ان الدولة العثمانية عقدت النية على اقامة معرض صنائع في الاستانة فماذا فعلوا ؟

سمعت الاذان وقرأت الاعين وادركت العقول لكن ماذا كانت النتيجة ؟

هل غصت صناديق البريد العثماني برسائل الطالبين ام ركب البحر الوفا من العثمانيين بل هل خابر احد افراد الامة الحكومة في طلب بقعة خاصة بما يستطيع تقديمه ؟

هل أرسلت التعليمات والافادات والمنشورات والقوانين والايضاحات من الاستانة الى جميع الممالك العثمانية ؟

هل نشرت الجرائد العثمانية مقالات التحريض على الاشتراك ام أبدت اراءها فيه وفيما يجب فعله ؟

هل قدم احد الصناع المشاهير اراءه ونشر مقالاته ؟

هل عقدت الجمعيات في المدن الصناعية العثمانية لارسال وفود يحملون عجائب ما اتصلت اليه مقدرة العثماني على اتقان الصناعة ؟

هل استجلب نظر الاهالي الى انه سيوضع وسامات وجوائز مالية تعطى لمن استحقها في معروضاته الصناعية ؟

هل ....

كلا والف كلا : خطر للاستانة ذلك الخاطر فبلغ الصحف خبره الاهالي موجزاً ساكتاً لاهية عن ابداء التحريض [illegible] الاطراء

او كان العزم على انشاء المعرض صار فعلاً. ولكن معرض الاستانة الصناعي حبر على ورق او تجربة قلم على قرطاس . وهو ان انشئ حقيقة فنتيجته احدى هاتين : — إما ان تفتح ابوابه فلا يعلو اعتابه الغبار، ولا يدخلها نافخ بنار. فيخطب الرئيس في الدعاء ونائب الرئيس في الشكر والكاتب في الثناء ويقدم كاتم الاسرار نتيجة تقريره منقوصاً بذكر نواياهم الغالية وادراك العلاء : ثم يسدل الستار على هذه الرواية المحزنة ...

او ان تصدر الاوامر السلطانية من الاستانة الى عموم الولاة والحكام بوجوب ارسال فريق من الصناع وما يتيسر لهم جمعه من المصنوعات فتوضع في مراتبها ويشاهدها دولة الوزير وسعادة الباشا وحضرة المحصي ثم تعاد استغفر الله بل يعاد ما ينجو من غائلة الرسوم وهكذا ينتهي المعرض ويتنفس الشرق العثماني . ثم تبرز الجرائد بالوانها الطويلة العريضة . تقول وما ادراك ما تقول ...

مهلاً : فنحن لا نطالب العثمانية باكثر من هذا عملاً بالآية الكريمة " مما لكم تنفقون " او ولا تحسب الآية لكن نسال الحكومة والاعوان الذين يعتمد على ارائهم ان لا يقدموا على العمل قبل التروي ولا يعلنوا عزمهم على شيء قبل ان يحققوا مقدرتهم عليه والا ازداد استخفاف

الغرب بهم لكن اولائك الاعوان لا يهابون الاستخفاف فقد ألفوه منذ استسهلوه .

ان الصوت الخارج من القبر لصادق

استصرخ الشرق في طلب النجدة من عروش الملوك الى منازل الاعيان حتى من زاوية الصعلوك فما وجد لاستصراخه سميعاً مجيباً : فصبر وان الله مع الصابرين .

ثم هتف بنا هاتف الاصلاح من صحف الانباء وصدى السعي وراء الفلاح من صفحات تاليف العلماء وما اودعوها من الآراء . فاعرنا اذناً صماء : اعوذ بالله ان ياتينا الوقت الذي نكون فيه من النائمين قد جف قلم الكتاب فليس من يقرأ وكلّ لسان الناصح وليس من يسمع وصمّت الاذان فليس من يهتدي الا ان ارتفعت اصوات الموتى من القبور .... وهذا الصوت الخارج من القبر يكشف عن حقائق احوالنا فما بالنا لا نكون من السامعين المهتدين؟ ولعلّ في الشرق من يزعم ان غايتنا من نشر "رجع الصدى" الطعن والقدح في الحكومات الشرقية وابى الله ان نكون الا من الناصحين . وسيجد هذا العدد الاول باعظم برهان على عدة امور : الاول حاجتنا الى الاصلاح . والثاني اعتراف ارباب امور الشرق بالحاجة الى الاصلاح . والثالث ان هذه الحاجة قد رُفعت الى المقامات العليا فماذا كان الجواب عليها وماذا كان تأثيرها ... ولا نعرف من كان اسدّ رأياً واعظم للشرق حباً واوفر على خيره تهالكاً من رجل الدولة العثمانية ووزيرها الخطير المأسوف عليه المرحوم فؤاد باشا . فقد القى هذا الفقيد بعد موته اثر فضل يردّ الآن رجع صداه ان هذا الرجل العظيم ينادي من ظلمة القبر الامم الشرقية وينصحها بموعظة جليلة القدر عظيمة الشأن ... نورد الآن خلاصة ما فاض به خاطره قبل ان فاضت روحه وما نزعت اليه نفسه من الآمال التي كان يشتهي تحققها في حياته فلما خاب الامل دوّنها في الصحف لعلها تتحقق بعد مماته وعند ذكراها ينتفض رمسه ولو كان بين الميتين .

لكن فيما سوف نورده ذكرى مهمة يليق بنا ان نستوعبها . ان فيها مهمازاً يحرك همنا ان ابقت لنا الايام منه شيئاً . فان اقعدنا الخمول الآن كما اقعدنا الذل منذ زمان كنا في منزلة الذين عدموا الشرف غاية خلق الله فينا وايتنا بعد ذلك لسنا من الادميين .

تلك الذكرى ان حكامنا يعرفون تأخرنا ويدركون اسبابه ويفقهون علاجه فما بالهم لا يفعلون ان اولياء امرنا على بيّنة من تقهقرنا . ان لهم قلباً يدركون به سقوطنا ولهم اذان

يسمعون بها صراخنا ولهم عيون يرون بها احوالنا وعندهم عقلاء يبدون النصح ويذكرون فما بالنا نراهم لا قلب لهم به يتعقلون ولا اسماع بها يصغون ولا عيون بها يراقبون ولا همة لهم تحملهم على اتباع اراء العقلاء فيما هم يرسمون . فان كنا القينا مقاليد اجسادنا الى من لا يرفعون عنها الشر وعقولنا الى من لا يريد بها الا الخمول واولادنا الى من لا يرغب لهم الا حياة العدم واعراضنا لمن لا يذود عنها وذواتنا الى من يغفل امورنا فنحن اذاً قد اضنى علينا الدهر وافنى نفوسنا الذل وصرنا الى العدم وبئس المصير . لكن اصوات الموتى من القبور ما برحت تمر على اذهاننا . اصوات الموتى من القبور تدعونا الى المطالبة بحقوقنا ومن صبر على الذل فقد استحق الظلم وموته اولى .

..... قال المرحوم فؤاد باشا مخاطباً جلالة السلطان العثماني : —

مولاي المعظم — لم يبقَ من عمري الا ايام او ساعات معدودة اقوم فيها بواجب المصلحة العمومية وأريد ان ابسط امام عرشكم السامي آرائي الاخيرة وهي اراء محزنة بدت لي بعد خدمة طويلة تعيسة على انها لا تبلغ اريكتكم ولا تعرض على نظر جلالتكم الا وانا قد فارقت هذا العالم ولذلك تسمعون اقوالي هذه المرة ولا يخامركم سوء ظن فيها لان الصوت الخارج من القبر يكون صادقاً

ان الله عز وجل اولاكم ماموريه عظيمة الشان محفوفة بالاخطار فلكي توفوها حقها يجب على جلالتكم قبل كل شيء ان تعرفوا هذه الحقيقة المحزنة وهي ان الدولة العلية في خطر لان تقدم جيراننا السريع وغلط سلفائنا الفظيع غادرنا محفوفين بالاخطار وللتخلص من هذه الشدائد يجب على جلالتكم ان تتناسوا العالم الماضي وتقتادوا الامة الى مقاصد جليلة جديدة . واعلم ان جماعة من ابناء الوطن الجهلاء يحاولون اقناعكم انه يمكن لنا ارجاع عظمتنا القديمة بواسطة اصطلاحاتنا الماضية ولكن هذا خطأ وهم لا يحوّل عليه . نعم انه لو كان جيراننا باقين على ما كانوا عليه قبلاً لكانت اصطلاحاتنا القديمة كافية لجعلك قاضي اوروبا وحكمها ولكن اين هم الآن مما كانوا عليه منذ مئتي سنة فقد تقدموا علينا جميعاً وتركونا وراءهم بمراحل عديدة . .... يجب تغيير جميع مدارسنا العسكرية والمدنية . ومن سوء الحظ ان الذين يدّعون المحافظة على الاسلام ومراعاة الدين الاسلامي يحولون دون تقدمنا بما يطابق احوال عصرنا فهولاء لا يصح ان يعدوا مسلمين وما هم الا جهال متعصبون . ان العلم الاسلامي لا يختلف عن العلم الاجنبي بل العلم واحد يضيء كالشمس على كل العقول وقد طالعت تآليف المسلمين لاعرف الحقيقة ولا ازال على يقين مما اقول . وما كنت لاخدع مولاي وبلادي واهل مذهبي وانا في حالة لا يطول معها اقتران روحي بجسدي لاقف عما قليل بين يدي الديّان العادل فاشهد واوكد لجلالتكم ان المعارف الجديدة التي تاتينا عن يد اهل اوروبا ليس فيها ما ينافي مذهبنا واقسم ان سلامة مذهبنا لا بد لها من هذه المعارف التي لا تثبت

مملكة في اوروبا مالم تؤسس عليها . نحن لسنا كفوءًا لاعدائنا ولاقبل لنا بمحاربتهم ان لم ينجدنا اصحابنا وحلفاؤنا ولوكانت مساعدة هولاء المنجدين غير ثابتة . فدولة الانكليز لم يظهر لنا ان مصافاتها لنا ثابتة كقوانينها ولكنا قد استفدنا منها فوائد كثيرة ولاغنى لنا عن مساعدتها في الاستقبال وعندي ان الانكليز اهل الثبات يكونون اول احلافنا وآخرهم … ولابدّ لنا من انشاء المدارس الملكية على النظام الجديد والّا فلا قوة لنا . وما دام العلم متاخرًا عندنا فنحن متأخرون اما تاخر المدارس في عهري فقد كان بسبب الاحوال السيّئة التي كنا فيها واني اوصي خلفائي ان يبذلوا جلّ عنايتهم في ذلك . اقول هذا وانا عالم ان الجهّال يحسبونني عدوًّا للدين والدولة ولايكفون عن شتمي ولكني اسامحهم لانهم لا يحيطون علمًا بافكاري وسيتضح لهم صدق نيتي وطويتي على تمادي الايام ويظهر لهم كفري من ايماني فيعلمون اني كنت اعظم ايمانًا واصدق طوية من كثيرين من الّذين يندّدون بي الآن واني جاهدت حسن الجهاد في حفظ هذا المذهب وهذه الدولة التي اوصلوها الى شفا الخراب" هذا ما قاله المأسوف عليه المرحوم فوادباشا فالى تحقيق هذه الامال نجدّ السير ورجوصدى هذا الصوت يتشير به فالآن من خاطب الملك راشا الا والامة عارفة بجميع مايريده ويرويه . فان كان للملوك والوزراء والحكّام معرفة بحالتنا السيّئة فما بالنا نصبر عليهم وهم بصيرون .

مهلًا ايها الشرقي فما اوجه اليك هذا الخطاب وانا اريد منك ان تسيئ الظن بي ولاان تحمل مطلبي على غير محمله وتنزل غرضي في غير منزلها . اياك ان يصور لك الوهم اوان تخيل لك الرغبة اني اريد الاغرار او ارفعك الى العداء . استغفر الله عن ذنب لم آته ولا حال في الخاطر حتى الآن . اياك الوهم انني اسألك حمل السلاح ورفع المظالم بالكفاح بل اسألك ان تنهض من خمولك الفكري وتتنبه من نومك الوطني وان تفتح عينًا انما اسهرها ماتعودته من التواني . فاذا برزت في مظاهر النشاط ورأت الهيئة الحاكمة في مظاهر الهيئة المحكومة ولو بعض السعي الى المطالبة بالحقوق فتحت لها الابواب رغمًا عنها ان لم يكن عن رضى ……

واعلم ايها الشرقي ان الهيئة الحاكمة تشعر بما يحرق بها من الناظر خصوص مراقبة اوروبا فان في هذه الممالك المتمدنة عينا لاتنام عن صالحك . لكن تقول مابالها نامت حتى الآن والعياذ بالله فانت النائم لاتلك العين التي ترعاك وتهتم بك ولكن ماتريد منها ؟ ان تقيد يدك ورجلك وتجرك الى النجاح او الى الاصلاح وانت لاصق بكرسيك عالق بباب بيتك لايكاد يخرجك من نومك الّا الموت ؟

انك لئن حركت عضوًا اوقمت لعمل اواتيت بحرف او رفعت نداء تسمعه عين اوروبا المراقبة انك تريد ولكن لا

تستطيع اثراها تتقاعد عن مد يدها البيضاء بالمساعدة فترفعك الى العلاء .

وهذا حاكمك العظيم المستغرق في ملاهيه اللاهي عنك بصوالحه ومساعيه متى رأى ان من وراء الاكمة ما وراءها هان عليه ما يستصعبه الآن ورأيت منه هبة اثر رقاده وابصرت من اعطاف همته سيبًا ينوب عن سيس اعطافه في قصور ربات الحجال او بين ابسه اللهو والاهمال.

بل اسألك يا اخي المسلم ورفيقي النصراني ان نكون في خارج الجامع والكنيسة واحدًا نتفق على الوحدة ولا نفترق الّا في السعي وراء توفير معدات النجاح حتى اذا اجتمعنا بعد الصلاة من جامعي وكنيستك قلتُ هذا ما فعلته في خدمة الوطن فهات ما عندك...

بل اسالك يا اخي المسلم ان تنعم النظر في كتاب الوزير . انك اذا فعلت ترى فيه اوفى اتباع نصّه واسطة الاصلاح . اما كان هذا الوزير مسلمًا نظيرنا اما كان على وشك ان يموت ؟ ام لا نجد في نفس كلامه حجة انه مسلم موحد مومن عند قوله "ان العلم الاسلامي لا يختلف عن العلم الاجنبي الخ". ثم قوله " ان المعارف الجديدة ليس فيها ما ينافي مذهبنا" وايّد ذلك فقال " ان سلامة مذهبنا لا بد لها من هذه المعارف".

وليس هذا الصوت الوحيد الخارج من القبر ولا هو الصوت الاول . الم تر علمائنا في القدم قبل ان سرت الينا هذه العلة وتأصلت فينا لم يكن لهم شغل الّا العلم . ارأيت لهم مقالة في وجوب الشقاق حتى وجوب التعصب الحالي . فقد سُئل احد حكمائنا ما قيمة العدل قال ملك الابد قيل فقيمة الجور قال ذل الحياة .

هذا مسلم مؤمن موحد ارضى ربه ورسوله ونال الشفاء والنجاة فماذا اراد بالعدل الّا الذي حرمنا اهمالنا وتقاعدنا منه وحال ضعفنا بيننا وبينه ..

ان اعترفنا (وعلينا ان نعترف) بتأخرنا اليوم عن ابناء عصرنا بل عن اخواننا في العصور السابقة فلنسأل لماذا ؟ لعلنا نمشي الى الوراء اجل والله اننا لفي تقهقر اذا ساد بيننا التعصب وولينا فريق من الناس الرياسة علينا فاستعبدونا وراعوا صوالحهم واهملونا .

راجع يا اخي المسلم تاريخ الخلفاء الذين كانوا اقرب الى الرسول المصطفى صلة وعصرًا وعدلًا تجد ان المسلم والنصراني لديهم سيّان . ألم يكن الاخطل يتقدم ويزاحم الفرزدق وجرير . الم يقل الخليفة في وصف الاخطل النصراني " ماذا اقول في رجل حببتنا الى نشره النصرانية".

الم يكن النصارى في منزلة الاسلام الم يكن الجميع اخوة في الوطن والعلم والعمل ؟ هات اورد لي ذكر حادثة في ذلك العصر النبوي المجيد وايام الخلفاء كان فيها لواء التعصب المنشور الآن منشورًا ؟ ومع ذلك كانوا اقرب منا الى نقطة الوحي ومركز الايمان

أماني وطنية

طال بنا الوقوف حتى ادركنا الخمول ام اجهدنا النفس في السعي وانما على غير سبيل الهدى فتوغلنا في الضلال وانسنا به فصرنا لانرضى الأشعة مقيلا. نادى بنا داعي النور أن اخرجوا من دياجي الظلمات. فهمنا رغبة ولكن نفرنا منها رهبة. حملتنا الاولى على بسط يد الرجاء ورفع صوت الاستغاثة. فالتمسنا الى الخروج طريقًا حتى ازالاح لنا شعاع بارق من ذلك النور الساطع ابت اعيننا ان تحدق به نظرًا بل لم تستطع الى ذلك سبيلا لطول عهدها بالظلام.

عميان في جانب من الارض صم جلوس في بقعة من المعمور ارتفع من حولها هتاف الامم المتمدنة فما من صدى يردد ذلك الهتاف.

لنا ألسنة ابكمها العجز الفكري وقصور الهمة الآ عن الوقيعة.

وقلوب فيها بقية حياة فما بالنا لا نشفق عليها ونرثي لحالها وننهض لنجدتها ونسعى وراء شفائها ونطلب تقويتها — وفي ذلك الخير لنا ؟

أرأيت ايها الشرقي لو تهدم جانب من منزلك الذي تسكن فيه وتستظل به او نضب مورد المال الذي تستعين به او ضعف بصرك او مرض جسدك الترابي أما سعيت الى ترميم ماخرب من منزلك وتوفير ما نضب من موارد مالك ؟ ام لم تعمد الى اصلاح بصرك او معالجة جسدك ؟ تفتش في هذا المال الذي تتهالك في حشده لمن لاتدري ثم انت تهمك في حشده جسدًا ترابيًا ونظرًا جسديًا ومنزلًا زائلًا ... فكيف بك الآن والوطن قد تهدمت جوانبه ورأسمالك النفساني قد نضبت موارده ونظرك الروحاني قد ضعف او يكاد ان يتلاشى وقلبك الحي ونفسك الحالة وعقلك الناطق في تلاشٍ مصيره الفناء ؟ ام انت تنظر الى يومك الحاضر وتبتهج بامسك الدابر لاهيًا عن مستقبلك الذي اوشك ان تدور عليه الدوائر.

نفوس ابية تحت نير الذل خاضعة وهي لا تطلب جزاء الخضوع

نفوس ابية ترفس بالمناخس وتوخز بالمهماز وتقرع بالعصا فلا ترفع صوتًا الا في الرجاء ولا يدًا الا مبسوطة للعطاء او الاستعطاء.

... الوف مؤلفة من الرجال والشبان لهم قلوب وعيون وآذان وايد وعقول تقودهم فئة تعد على الاصابع فيرضخون وينقادون — تبًا للعار.

من ضعف سرى في العقول ووهم استولى على القلوب لو قابلناه بالهمة تلاشى ولكن لا همة لنا وهذا هو الحق الصراح.

من خوف تولد في افراد الهيئة المحكومة ولقيه خوف الهيئة الحاكمة. فهذا خائف من ذاك وذاك خائف من هذا : وهذا المضحك المبكي ألم يكن الأولى ان يستبدل الخوف بالاعتبار الذي يحصل من تبادل الثقة ؟ وهذا ترضاه الامة وترغبه وتتوق الى الحصول عليه ولكن ....

السكة الحديدية السورية

[قد وردت الينا الرسالة الآتية من احد الافاضل في سوريا فادرجناها بحروفها]

ما الانتصار لبلاد اخنى عليها الزمان فحطمتها المعاطب وحالت دون تقدمها المحن الا لكون شعائر الانسانية حية في قلوب المنتصرين ولان صدورهم تلتهب بنيران غيرة ادبية . فاقبلوا الآن منا ايها القائلين بالانتصار لشرقنا خالص الشكر ومتى رأينا من اعمالكم ما يؤيد اقوالكم وينطبق على مبادينا نهب الى خدمتكم او بالحري الى خدمة ذواتنا ونقوم ببعض الواجب علينا لكم لاحسانكم الينا وتعطفكم كاخوة في الانسانية علينا .

الآن اتقدم الى جريدتكم بجملة اردد فيها صدى افكار السوريين الذين تهمهم السكة الحديدية بين عكا مينا فلسطين ودمشق الشام قاعدة سوريا فاقول : هو ذا اليوم قد مضى نيف وثلاث سنوات منذ احالة امتياز هذا الخط الحديدي لعهدة المستر بلنك ومر على الاحتفال بوضع الحجر الاول للعمل ما يزيد عن العام ولم نرَ بعد بعمل يذكر يشكر . كان لخبر امتياز هذا الخط وقع عظيم في قلوب الناس فتوسموا به خيراً وحسبوه وسيلة لنجاح بلادهم وتعمير القسم الشاسع الخصب منها واملوا اتساع نطاق اشغالهم واجتناء الفوائد التي تجدها السكك الحديدية في كل بلاد . اما الكتبة والفعلة وغيرهم فظنوا بهذا المشروع ملجاء يغنيهم عن التذلل لمستخدميهم ذوي المطامع ويقيهم الفقر . فترك كثيرون اشغالهم متمسكين بمواعيد فارغة وصاروا ينتظرون بفروغ صبر مجيء يوم الاحتفال فحضره الالوف من جميع الانحاء وقلوبهم طافحة بالمسرات وثغورهم باسمة وما ادراك ما كان في رؤوسهم من التخيلات . فنادى الخطباء بتحقيق الآمال وهنأوا الكل ببلوغ المنى . وتلا المستر بلنك خطاباً صور لنا النجاح بين يديه وان العمل يقوم بتحريك شفتيه وانه مخلص لسلطان البلاد وغيور على صوالح الاهلين . وتلاه المستر پولنك رئيس المقاولين الاولين بقوله انشاالله تركبون القطار الى دمشق بعد عامين .... لكن مالبث اليوم الثاني حتى بدأت تلك المظاهر بالانقلاب وبدت تلوح علائم الشقاق بين المستر بلنك ومتعهديه .. وهو ذا اليوم قد مضى العام الاول وبعض الثاني ولم نرَ للقطار من اثر ولم ينجزوا من الطريق البالغة ٢٤٢ كيلومترا الا العشر . وما كفى من تركوا اشغالهم الضيق الذي صاروا اليه فقد حملهم معتمدو السكة مشاق الاسفار والخسائر التي تنشأ عنها باعلانهم من وقت الى اخر قرب ابتداء العمل بصورة مرضية . حتى اذا جاءوا قيل لهم صبراً فقد تأجل العمل الى الاسبوع القادم وما بعده الى ان يكلهم الانتظار . فيا لله ما هذه البلية قلنا صرح المستر بلنك على رؤوس الملا بغيرته على صوالح الاهالي ولكننا لم نرَ من اعمال الشركة ما ينطبق على ذلك التصريح . فلم تستخدم بعد سوريا امكنها الاستغناء عنه بغيره .. وهي تحاول مخالفة منطوق الفرمان العالي الذي يصرح بوجوب وضع المحطة الرئيسية في عكا لتبقى على ما هي عليه الآن مركز لصادرات الداخلية . ومن ثم تنقلها دوائر اشغالها لحيفا انها تبغي تحويل تجارة عكا الى حيفا وبعبارة اخرى نقل التجارة من ايدي السوريين وتسليمها للاجانب . وهكذا تصبح عكا المدينة الشرقية القديمة خراباً فنصبح جميعنا غرباء في بيوت ابائنا وعملة في ارضنا ولكن لغيرنا . فكيف نصبر على هذا المصير ولما نلام اذا التمسنا من الحكومة النظر في امرنا واعتصبنا للمحافظة على حقوقنا ولما لا تراعي هذه الشركة تلك الحقوق فتضع نقطة التقاء الخطين على بعد واحد من عكا وحيفا وتقرر عمل المرفاء المنوي لحيفا بعكا حالة كونه تقرر لديها ان المرفاء بعكا اقل كلفة منه بحيفا فتكسب البلدين وتفوز بثقة الاهلين الذين ينعطفون حينئذ عليها وينظرون اليها نظر المساهمين .

(عكا في ٣ ك ١ سنة ٩٣)

(عن اصحاب امتياز الجريدة - جون هيزلمون)